(اللون في شعر عبدالله بن المعتز) 247هـ/296هـ

لعنة المُلك

1 - 4

الجزء الأخير

ظل مثقلاً بإرثه الملكي فعاش في صراع مع الذات

مأساة ابن المعتز اختزال درامي لمأساة عصره..

أرجوزته الشعرية وثيقة تاريخية عن أحداث عصره

برهان أحمد إبراهيم

كان(ابن المعتز)يرى نفسه أحق بالخلافة،فهو من نسل ملكي "يبدأ من أبيه المعتز بالله وينتهي بالخليفة أبي جعفر المنصور".(١)كذلك،قلده أبوه الإمارة،وأعده لتولي الملك من بعده،وضرب الدنانير باسمه،(عبدالله بن المعتز).

غير أن الأمور سارت دون ذلك.!فقد قتل الأب،ونفي الابن،وإذا بالخلافة أمنية دونها الموت(...أمنية جلبت منيه)..لذا كان على(ابن المعتز)إسقاطها من حسبانه،والإذغان للأمر،بحزن وصبر::

ملكنا الهوى حيناً وكان وكانا ... فأرخصنا دهر كيف ترانا
ألم نتلف الحادثات بصبرنا ... وكم جازع للحادثات سوانا
(٢)

حصيلة التاريخ...ومعطيات الواقع السياسي،والأذغان،والصبر،كل ذلك،لم يدم طويلاً!!..

وكأن المأساة قد أبت إلا بلوغ ذروتها،دافعة به إلى أمنية قاتلة،ليلقى مصير أبيه وجده وعمه!!.. وذلك حينما رفض كبار الدولة والقضاة،وأهل الرأي مبايعة(المقتدر بالله)لصغر سنه(ثلاث عشرة سنة)،إذ لا تجوز ولاية قاصر لم يبلغ الحلم..وأتفقوا على مبايعة(عبدالله بن المعتز)الذي قبلها قائلا:((..قدآن للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح))..غير أن خلافته لم تدم سوى(يوم وليلة)!.إذ تمكن أتباع(المقتدر) من القبض عليه لتفرق أنصاره عنه، وقتل عام(٢٩٦)هـ،وله من العمر تسعة وأربعون عاماً...

حقيقة(ابن المعتز)أن يكون فناناً،لا رجل سياسة وسلطة...إلا أنهٍ حينما عانٍد حقيقته،وتجرد من طبيعته،وخالف تكوينه،لم يقو على البقاء سوى يوم وليلة،دافعاً حياته ثمناً لهروبه وتمرده على طبيعته...!!..

ودون شك أن الحصيلة التاريخية المأسوية المتمثلة في مقتل خمسة خلفاء من أسرته،كانت إضافة إلى تجذرها في وعيه،تؤكد له ذات المصير،وتقتاده بإصرار ودون إرادة منه..إلى حتفه..وهكذا عاش(ابن المعتز)على يقين أن مخالب الموت التي أجهزت على أسرته،لا محالة ظافرة به،حتى وإن كان في بروج منيعة..!!فذلك إرث السلف للخلف!!..ولعنةٍ الملك التي إختصوا بها!!..هذه الرؤية،أو الهاجس الذي تحول إلى وسواس قهري،ظل ملازماً له ومسيطراً عليه بشدة.وهذا ما يفسر حضور الموت وسيطرت صوره على عالمه الشعري:

ومازال أخذ الموت أهلي وجيرتي ... يحدث غني أن سيأتي على نفسي
فقد صرت محمولا على الموت مكرهاً ... وإن حُثت الكاسات طال لها حبسي
(ص٢٣١)

ما مأساة(ابن المعتز)إلا اختزال درامي لمأساة عصر صارع سكرات موته بالبحث عن صيغة أخرى تبرر استمراره،بعد أن فقد شرعية وجوده،واستنفد

أرصدة بقائه وتداعت أعمدة بنائه،فاضطربت أحواله،بين فتى تناثرت،وثوارت تكاثرت.. وبين مذاهب اشتد افتراقها،وطائفية إزداد انشقاقها..

-(وما أشبه الليلة بالبارحة!)- وقد جسد(ابن المعتز)تلك الأوضاع بإيجاز بليغ في قوله:

وضاعت الأحكام والشرائع ... ولـم يكـن للنـاس أمر جامـع
(٤١٤)

عصر تداخلت فيه الأمور،حتى غاب تمايزها.!.فإذا بالعقل لا يستقر على أمر،..

وإذا بالقلب لا يطمئن لشيء،،وإذا بالشر يعم الجميع دون استثناء:

إني أرى شـراً تـأجـج نـاره ... وغـدير مملكة كثير الوالغ
والناس قد ركبوا مطايا باطل ... والحق وسطهم برحل فارغ
(ص٢٦٨)

ونتيجة للتدهور الشامل،الناجم عن فساد الإدارة السياسية وتحولها إلى أداة قمع وجباية،كان أن "استفاض الشعور باليأس وخيبة الأمل في القطاعات الشعبية وبخاصة في العراق حيث مركز الخلافة"(٣)إذا كان الفقر،وساد الخوف،فأصبح البؤس يلف بغداد،نتيجة طمع الحكام وجشعهم وظلم عسكرهم:

أفما ترى بلداً أقمت به ... أعلى مساكن أهله خص
وولاتـه نبط زنـادقـة ... ملأى البطون وأهلها خمص

إلى جانب غلاء يرهق الشعب وسيحقه،بينما يجد فيه الحكام سعادتهم:

ويرون رخص السعر اغبط في الـ ... بلوى وليس بدرهم رخص

فكان من الطبيعي،أن تزداد أعداد المحرومين اقتصادياً واجتماعياً،وأن يتحول هـؤلاء،إلى قوة معارضة،ربما استغلها المعارضون في مواجهتهم السلطة.. وبخاصة أن تلك الأوضاع،هيأت مناخاً مناسباً،لظهور حركات سياسية ودينية معارضة،وثوارت عدة..،و الأخطر من ذلك،أنها ساعدت في تكوين كيانات مستقلة عن السلطة المركزية في بغداد،كالطولونيين الذين استقلوا بمصر والشام(٢٥٤-٢٩٢هـ)و السامانيين(٢٦١-٣٨٩هـ)والصفاريين(٢٥٨-٢٩٥هـ)..

وقد حرص(ابن المعتز)على ذكر هذه الثورات،في أرجوزته البالغة أربعمائة وعشرين بيتاً.إذ قدم فيها صورة عن الأحداث والثورات،التي عصفت بالخلافة،منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى أواخره.حيث تناولها من منظور سلطوي مبعثه عصبيته للبيت العباسي،أخذاً على عاتقه مسؤولية الرد على الخصوم،وفضح أهدافهم..فهو في أرجوزته يمثل الناطق الرسمي بسم الخلافة،الذي لا يتوانى-أحياناً عن اللجوء إلى المغالطة التاريخية،في سبيل تأكيد مُلك أسرته،والتغني بانتصارات الخلفاء العباسيين كالمعتمد،والمعتضد،و(المكتفي)الذي سحق دولة(الطولونيين)سنة(٢٩٢هـ)،وأعاد الشام ومصر،إلى حاضرة الخلافة وكثيراً ما أشاد(ابن المعتز)بالخليفة(المعتمد)وأخيه(الموفق)في هزيمة الزنج والصفاريين:

جاء من الشام إلى الفسطاط ... يحث عدو الخيل بالسياط
وحارب الصفار بعد المزنج ... فـطـار،إلا إنـه في سـرج
(ص٤٠٩)

كذلك تناول باهتمام ثورات(القرامطة)وما أحدثوه من رعب،وما اقترفوه من جرم،إلى أن تمكن(المكتفي)من كسر شوكتهم:-

والقرمطيون ذوو الأجـام ... صفوا فقد باؤوا مع الأثـام
وأهلكوا إهلاك قوم عاد ... وشرعوا شرائع الفساد
(ص٤٢١)

وفي أرجوزته شخص(ابن المعتز)أسباب ضعف الخلافة،فرأى أن الأتراك،هم بيتُ الداء،واصل البلاء خانوا الخلافة،واستبدوا بأمرها،بل وقتلوا خلفائها..وهنا نجد(ابن المعتز)وقد مزج الخاص بالعام،أو بالأصح،مزج مأساته بمأساة الخلافة،فهما وجهان لعملة واحدة:

وكل يوم ملك مقتول ... أو خائف مروع ذليل
أو خالع للعقد كيما يغنى ... وذلك أدنى للردى وأدنى
(ص٤٠٤)

فالأتراك قد أمعنوا في إنهاك الخلافة،واستنزاف مواردها،حتى ساد الفقر البلاد،وانتشر الرعب،وعم الخراب:-

ويطلبون كل يوم رزقـا ... يرونه ديناً لهم حقـا
كذلك حتى أفقروا الخلافة ... وعودوها الرعب والمخافة
(ص٤٠٤)

وعلى الرغم من موقف(ابن المعتز)المعادي للمعارضين،وتحيزه الواضح للسلطة بفعل خليفته العباسية،وعلى الرغم من تواضع مستواه الغني في تلك الأرجوزة،التي اقتربت في بنائها من الشعر التعليمي،إلا انه أكسبها قيمة عظيمة،بما ضمنها في أحداث ووقائع،حولتها إلى وثيقة تاريخية عن الحياة الاجتماعية والسياسية في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري.وفيها رأينا(ابن المعتز)باحثاً اجتماعياً ومؤرخاً سياسياً.. كذلك أظهر من خلال إرجوزته،قوة عصبيته لأسرته(آل عباس)،وإخلاصه وحرصه الشديد على إرثها في الخلافة،مثلما هو حاله في معظم شعره،الذي أظهر فيه صدق نصحه،ودعوته قومه(آل عباس)الحفاظ على ملكهم:

يـا آل عـباس لـعـاً في عـثـرة ... لا تـركـن إلى الغـواة الحـسُد
أياكـم مـن بـعـد مـا أياكـم ... كونوا لها كأراقم في مرصد
وخذوا نصائح حازم متعصب ... بالشيب مجتمع النهى متأسد
شدوا أكفكم على ميراثكم ... فالحق أعطاكم خلافة أحمد

فابن المعتز لم يتمرد على أسرته،وإن هم قد أمضوا في ظلمه،والانتقاص من حقه،وسعوا إلى الإضرار به:

نـبـئـت أن قـومـي ... قـد دفـنـوا لي مكـرا
طال عليهم عمري ... فاستعجلوا بي القبرا

أجل،لم ينتفض،بل التزام وأذعن،انتماءً وحفاظاً على تاريخ أسرته،وصوناً لمكانتها،متحملاً ذله وانكساره وتنازله عن حقه في دم أبيه،وفي ملكه الضائع،في سبيل بقاء ملك أسرته:

أغمدت عنكم سيفي ... وقد ملكتُ المنصرا
صـيـانـة وعـطفاً ... لـرحـمـي وغـفـرا

وهكذا،ظل(ابن معتز)مثقلاً بأمانة الانتماء،فعاش ضد إرادته،يصد أحلامه،ويهزم ذاته،ممزقاً بين بين:الثورة والخضوع...الرغبة والواقع...السلطة والفن...ولما حانت اللحظة الفاصلة أصابته لعنة المُلك،أراد الثأر لنفسه فإذا به ودون إرادته يثأر من نفسه!!..

فكان في مماته مثلما كان في حياته بين بين..!!

المصادر والمراجع:-

١-د.مصطفى الشكعة:الشعر والشعراء في العصر العباسي-دار العلم للملايين-بيروت-الطبعة الثالثة-١٩٧٩-ص(٧٤١)..

٢-ديوان عبدالله بن المعتز:تحقيق وضبط(د.عمر فاروق طباع)-توزيع دار القلم-بيروت-ص(٣٥١).

٣-د.عـز الـدين إسـمـاعـيل:في الشعر العباسي الـرؤيـة والفن-المكتبة الأكاديمية،القاهرة-١٩٩٤م-ص(٢٦٩)..

ملاحظات حول

الكتاب الألكتروني والمطبوع

د. زينب حزام

أتذكر أنَّ السؤال الذي كنت أتبادله مع صديقة لي حول الكتاب الألكتروني والكتاب المطبوع، وأهمية القراءة لدى الإنسان بشكل عام، قد أدى إلى هجوم صديقتي على الكتاب الألكتروني بشكل أزعجني؟!

□ قلت لها: إننا لانستطيع الاستغناء عن التقدم التكنولوجي والألكتروني للكتاب، وإنه يسهل عملية القراءة عند الأطفال وخاصة في بدايات الشباب نستفيد من الكتاب الألكتروني واستخدام الكمبيوتر والانترنيت.

□ قالت صديقتي: ما آخر كتاب قرأت؟

طبعاً هي تقصد الكتاب المطبوع، ومن المؤكد بعد ان تقدم بنا العمر، وتعمقت التجربة، لم تعد القراءة للكتاب المطبوع تكفينا، بل اصبحنا في امس الحاجة للإطلاع على المعلومات من الانترنيت والاطلاع على الجريدة الالكترونية، ومشاهدة القنوات الفضائية، مع هذا فإننا ايضاً نحتاج إلى الكتاب المطبوع والجلوس في المكتبات العامة، أو المكتبات المنزلية للتمعن في المضمون للكتاب وماذا يريد الكاتب ان يخبرنا،والتذوق الجمالي للغة العربية أو الأجنبية، والأهم من ذلك تبقى القيمة العلمية والأدبية للكتاب المطبوع، رغم التقدم الألكتروني للكتاب.

أتذكر أنني كنت استمع لأحد البرامج الإذاعية من إذاعة ـ عدن ـ وكانت معدة البرامج "منوعات" قاسية على الكتاب الألكتروني مثل قسوة صديقتي هذه التي تهاجم الكتاب الألكتروني .. أنني أقول للجميع، ان عصر ثورة المعلومات وثورة الاتصال تهدفان في الاساس إلى التوعية والارشاد الثقافي والعلمي، والكتاب المطبوع او الالكتروني يخدمان العلوم الإنسانية والطبيعية والحيوية لتبادل لمعرفة عند القراءة ويتقرب القارئ من ذلك الحلم البعيد المنال حول تحقيق وحدة المعرفة عند الشعوب المختلفة وتزويد القارئ بشتى مصادر المعرفة!

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف يستفيد القارئ من الكتاب الألكتروني وتسخير التقدم العلمي لمصلحة الفكر والمعرفة الإنسانية، دون ان تستغل ثورة الاتصال مثل الكمبيوتر والانترنيت للاعمال غير الاخلاقية، إن دليل اهتمام الدول بالكتاب الألكتروني والكتاب المطبوع من اجل البحث العلمي والأدبي.

ولا أقول إن وجهة نظري هذه تقرب فكرة الاستفادة من الكتاب الالكتروني والكتاب المطبوع معاً دون تقدير التقدم العلمي للقراءة الالكترونية المطلبة التي استفاد منها الأطفال واليافعين، وإن الحفظ للكتاب المطبوع وتلخيصه واستظهار المعلومات وغير ذلك من دواعي النشاط الذي يشجع القراءة للكتاب المطبوع لايقل أهمية عند الاستفادة من الكتاب الالكتروني الذي يزود القارئ بأحدث الاخبار العلمية والثقافية والسياسية بأسرع وقت وهو يتناول فنجان الشاي في منزله.

شاعر الأقصى يوسف العظم يوثق لرحيله قبل سنوات

□ **عمان / متابعات:**

"هذا الديوان إذا صدر قبل موتي فسموه (قبل الرحيل) وإذا صدر بعد موتي فسموه (بعد الرحيل)" بهذه الكلمات افتتح "شاعر الأقصى" يوسف العظم ديوانه الشعري قبل خمس سنوات، ليوثق انطلاقا من شعره لرحيله الذي كان ظهر يوم الأحد الماضي.

وشيع العظم (٧٦ عاما) الاثنين في عمان إلى مثواه الأخير بعد مسيرة حياة حافلة بالعطاء، إذ كان يصنف واحدا من رواد الأدب الإسلامي المعاصر، كما يؤكد الرئيس السابق لمكتب رابطة الأدب الإسلامي في عمان مأمون جرار.

وقال جرار "العظم ترك خلفه نتاجا أدبيا وشعريا مميزا"، وتحول إبداعه الشعري إلى أناشيد وأغنيات ترددها أجيال الصحوة الإسلامية.

كما يقول أحمد الجدع وهو أحد أصدقاء العظم ومدير دار الضياء للنشر التي تولت طباعة أعماله، في حديث للجزيرة نت إن الراحل أسس "للشعر الإسلامي المعاصر في الأردن رغم أن تأثيره تجاوز الأردن للعالم الإسلامي".

ولد العظم لأسرة فقيرة في مدينة معان جنوبي الأردن عام ١٩٣١، وتخرج في ثانوية عمان قبل أن يلتحق بكلية الشريعة في جامعة بغداد حيث تأثر في العراق بعدد من مشايخها، وتابع دراسته في كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٩٥٣ وفي السنة التالية أحرز إجازة التربية من معهد المعلمين بجامعة عين شمس.

أبيات للقدس

قصة العظم مع الأقصى بدأت من بواكير حياته، حيث خط منذ شبابه الشعر الذي تغنى بالأقصى وفلسطين، وأشهر نتاجاته في هذا الجانب ديوان "في رحاب الأقصى" الذي صدر عام ١٩٧٠، وبعد احتلال القدس عام ١٩٦٧ أنشد العظم أبياتا شهيرة منها:

يا قـدس يا محـراب يا منـبر ... يا نـور يـا إيمـان يـا عنـبـر
أقدام من داست رحاب الهدى ... ووجـه من في ساحهـا أغـبـر
وكـف من تـزرع أرضـي وقـد ... حنـا عليهـا سـاعـدي الأسمر
من لـوث الصخـرة تلك التي ... كـانـت جسـر أحـمـد تفـخـر

وألف العظم تسعة دواوين شعرية هي في "رحاب الأقصى"، و"عرائس الضياء"، و"قناديل في عتمة الضحى"، و"الفتية الأبابيل"، و"على خطى حسان"، و"لو أسلمت المعلقات"، و"قبل الرحيل"، وآخر نتاجه كان ديوان "قطوف دانية" مطلع العام الجاري.

وإلى جانب تلك الدواوين خلف العظم مؤلفات أدبية وفكرية عديدة منها "الإيمان وأثره في نهضة الشعوب" و"الشهيد سيد قطب رائد الفكر الإسلامي المعاصر" و"رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر" و"نحو منهاج إسلامي أمثل" وباكورة كتاباته كان كتاب "المنهزمون".

ارتباط عضوي

وأكد جرار أن ارتباط العظم بالأقصى كان عضويا لدرجة أنه لم ينس أن يترك للأطفال شعرا عن الأقصى في كتابه "براعم الأقصى"، وقال "العظم كان يتمنى أن يكتب الله له الحياة حتى يكتب شعرا في تحرير الأقصى وفلسطين".

وما يلفت في علاقة العظم بالأقصى هو تأسيسه لمدارس الأقصى في عمان منذ ستينيات القرن الماضي، وهو ما جعل الجدع يصف العظم بأنه "شخصية مفصلية في تاريخ الدعوة الإسلامية".

ولم يكن الراحل بعيدا عن السياسة، فقد انتخب عضوا بالبرلمان عن محافظة معان عامي ١٩٦٣ و١٩٦٧، واختارته الحركة الإسلامية وزيرا للتنمية الاجتماعية في حكومة مضر بدران التي شاركت فيها عام ١٩٩١، كما تعرض العظم للسجن أكثر من مرة.

كما لم يكن بعيدا عن الصحافة، حيث أسس صحيفة "الكفاح الإسلامي" في الأردن عام ١٩٥٦، واستمر كاتبا في صحيفة السبيل حتى فترة قريبة قبل أن يغيبه المرض الذي أنهك قواه في السنوات العشر الأخيرة من حياته.

مسرح بولشوي يستقبل مرتاديه في خريف 2008

□ **موسكو / وكالات:**

أعلن مصدر روسي مسؤول اليوم أنه من المرتقب أن يفتح مسرح بولشوي بموسكو أبوابه مجددا في خريف ٢٠٠٨ بعد الانتهاء من أعمال الترميم.

وتم إقفال هذا المسرح الشهير الذي يعتبر فضاء عالميا رائدا في عروض الأوبرا والباليه في يوليو ٢٠٠٥ من أجل إجراء إصلاحات بالواجهة والجدران التي تعرضت للتآكل بسبب الإهمال الذي أصابها لحقب طويلة.

وقال المدير العام للمسرح أناتولي إكسانوف في مؤتمر صحفي إن أكثر من ٦٠٪ من البناية كانت في حالة سيئة، مشيرا إلى أن أعمال الترميم وإعادة البناء متواصلة على مدار الساعة.

وأعرب إكسانوف عن أمله بأن تتم إعادة افتتاح المسرح مجددا في خريف العام المقبل.

وخصصت السلطات الروسية مبلغ ٥٨٥ مليون دولار لأعمال صيانة بناية المسرح.

وأسس مسرح بولشوي عام ١٧٧٦ وأقيمت بنايته بشكلها الحالي عام ١٨٢٥ بعد اندلاع حريق في مقره الأصلي -مسرح بتروفكا- عام ١٨٠٥.

وتعرض المسرح للتدمير عام ١٨٥٣ بسبب اندلاع حريق آخر، لكن تم إصلاحه وإعادة افتتاحه بعد ثلاث سنوات من ذلك.

ناقشها نادي القصة بالقاهرة

المجموعة القصصية "امرأة وألف وجه" لمحمد عبدالله الهادي

الكاتب شوقي بدر: قصة(ست الحسن) رمز للمثقف المتهور المطارد من السلطة في كل زمان و مكان داخل الوطن العربي الكبير

د. محمد عبدالحليم غنيم: شخصيات المجموعة رغم واقعيتها فيها فهي مسحة خيالية وأسطورية تحمل الخوف والرهبة

□ القاهرة/١٤اكتوبر/ نهال قاسم:

ناقشت ندوة عقدت بنادي القصة بالقاهرة مؤخراً المجموعة القصصية "امرأة وألف وجه" للكاتب محمد عبدالله الهادي والصادرة عن سلسلة قبول أدبية ٢٠٠٦،حضرها عدد من الكتاب والمبدعين والذين أجمعوا على أن اختيار الكاتب لجزء من الجسد وهو الوجه تحديدا كأحد المداخل الأساسية لتفسير العالم وحقيقة الأشياء في شتى صور الفكر والحياة هو أسلوب جديد ومبتكر وقد جاء هذا الاختيار لتوجيه الوعي الجمالي والمعرفي منذ بداية القصة إلى حقيقة تقلبات الوجوه ومكنوناتها خاصة أن الوجه في حضارتنا الإسلامية يلعب دوراً كبيراً باعتباره مناط الشرف والكبرياء والكرامة لدى الإنسان، لقد أكدت هذه المجموعة على إيمان الكاتب بأن القصة القصيرة رسالة تهدف إلى الارتقاء بوعي القاريء ومشاعره وأحاسيسه وقيمة الأخلاقية مما يؤكد انتماءه الوطني وأصالته دون الوقوع في غواية الألاعيب الشكلية وافتعالات الحداثة أو الانكفاء على هموم الذات الفردية أو الدوران حول الاستجابات الحسية للجسد.

وأكد الناقد د. محمد عبدالحليم غنيم على مقدرة الكاتب الفائقة في امتلاك أدواته الفنية التي استخدمها في إعادة تشكيل الريف المصري تشكيلاً معمارياً، والتوحد معه ومع كل شخصياته القصصية والتعبير عن انفعالاتها وهمومها ومخاوفها وأزماتها في كفاءة واقتدار، وإقدامه علي مغامرات أسلوبية بليغة تعلن عن روح متحررة من الجمود والتقليد والتكرار لرتابة الحياة اليومية في الريف المصري وشخصياتها رغم واقعيتها فيها فهي مسحة خيالية وأسطورية داخل النصوص التى تحمل الخوف والرهبة والحرص المبالغ فيه على أن تظل طبقات المجتمع ومفاهيمه القديمة راسخة لا تمس، وأن المياه لا تصعد إلي الأعلى هذه المقولات القديمة التى تتجدد عبر الأحداث وتشى بنوع من الاتفاق الضمني على العلاقات المتجذرة منذ زمن بعيد في أرض الواقع، والتى أصبحت بمثابة قانوناً وعرفا اجتماعيا سائدا داخل القرية المصرية أكثر منه نزوعاً أخلاقيا، وأن السمات العامة للنصوص تؤكد امتلاك الكاتب الرؤية المتسعة وتمكنه من لغته العربية الفصيحة والبليغة في السرد الذي ينتقل من الحاضر إلى الماضي لترسم لنا صورة الفلاح البسيط الذي لا تشغله متاعب الحياة عن تلمس حكمة الكون والوقوف بعمق إيماني أمام المكابدات اليومية مهما كانت موجعة للذات الإنسانية، وأن الفقر والعوز المادي لم يؤد بهم إلى الانحطاط الروحي وإنما على العكس أكسبهم قدرة فائقة متناغمة مع القسمة والنصيب، وتتراوح النصوص ما بين ثنائية الخير والشر إلا أن ذلك لم يمنعه من مغامرة التجريب الفني المقصود والناجح في قصته "صباح جديد".

وقد تناول الكاتب شوقي بدر المسيرة الإبداعية للكاتب والتي بدأت منذ أواخر الثمانينات من القرن الماضي حيث صدرت له ثلاث مجموعات قصصية "عيون الدهشة والحيرة عام ١٩٨٩، الحكاية وما فيها عام ١٩٩٥، حلقة ذكر ٢٠٠٢"، كما صدرت له ثلاث روايات "أنشودة الأيام الآتية عام ١٩٩٠، الأحلام تتداعي عام ١٩٩٧، عصا أبنوس ذات مقبض ذهبي عام ٢٠٠٣"، كما كتب أيضاً عدة مسرحيات وقصص الأطفال ومقالات في الأدب والنقد حصد عنها العديد من الجوائز من نادي القصة بالقاهرة والإسكندرية والمجلس الأعلي للثقافة، والشباب بالإضافة إلى مجموعته الأخيرة التي نحن بصدد مناقشتها.

علاقات متشابكة!

ويضيف بدر : أن هذه المجموعة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام القسم الأول يضم ست قصص، القسم الثاني يضم خمسة عشرة قصة قصيرة ويبدو فيه نوعاً من التباين الشديد في بعض القصص التي تدور حول الأكف والتي قام الكاتب بالتركيز فيها على الفكرة أكثر من تركيزة علي العمل الفني ، أما القسم الثالث ويضم قصتين والتي يمكن أن تصبح نماذج لكتابة القصة المصرية القصيرة.

و انتقد بدر بعض قصص القسم الأول ومنها "خارج عن الخدمة" والتي تدور حول مدير أوشك الخروج على المعاش وعلاقاته بزميلاته في العمل وأحاديثهن عن علاقتهن شديدة الخصوصية مع أزواجهن مما كان يثير غرائزة ثم اندفاعه إلى البوح لعاملة البوفية الكسيحة باشتهائه لها، وقال "إنه علي الرغم من كونه موقفا إنسانيا وارد الحديث لكننا كأبناء في مجتمع الجهاز الإداري والبيروقراطي الراسخ منذ أيام مينا فإنه ينفي إمكانية حدوث هذا الموقف في العمل مؤكداً أن هناك العديد من المواقف الواقعية التي إذا ما حاول الكاتب نقلها فنياً فإنها تبدو غير قابلة للتصديق وشديدة الزيف والإدعاء ،إلا أنه أشاد بقصة "جولدن فنجرز" التي قامت علي المفارقة ما بين زمن الانتماء لبيت الأسرة وفصل المدرسة وملعب الشارع ودكاكين الحي، والعلاقات الدافئة الودودة بين الأرقاب والجيران وبين هواء المدينة والمحال التجارية فيها ومطاعم التيك آواي ومكاتب تسفير العمالة والعلاقات الشاحبة ما بين أفرادها وانكفاء كل منهم على ذاته وهمومه الفردية وسيادة العلاقات ذات الطابع النفعي الاستغلالي.

حق المقاومة

أما القسم الثالث والأخيرة والذي يضم قصتين الأولى قصة "صندوق الدنيا" والتي استخدم فيها السرد المسرحي الذي يقوم على المشهد أو الحوار الذي قد يكون من خلال صوت الراوي أو صوت العجوز التي تسرد الأحداث وهناك راوي ثالث يكون خلف هذه الأحداث ثم المتلقي الداخلي من أهل السوق، والمتلقي الرابع الذي يتمثل في القاريء، حيث يستغل الكاتب قصة ست الحسن والجمال ويجعلها تأخذ اتجاها مغايراً لما اعتدناه في قصص الحب ما بين فتاة فقيرة وابن الملك، فأن ست الحسن في هذه القصة يطاردها رجال السلطة بعد أن قام الملك بقتل أبيها وحبس أسرتها في السجن قد ورث ابنه الملك والسلطة وتنتهي القصة بتحول ست الحسن إلى طائر يحلق بعيدا صوب السماء بينما يظل أهل السوق يتابعونها حتي صارت نقطة صغيرة سرعان ما اختفت عن أعينهم كأنهم كانوا في حلم، أفاقوا منه بغتة على حقيقة وجود جند الملك بينهم فانحنوا تلقائيا يلتقطون كل ما تطوله أيديهم من حجارة أو ثمار عفنة وراحوا يقذفون الجند بغل وانتقام حقيقيين، بينما قائد الجند يأمر جنوده بالانسحاب الفوري، وتبقي ست الحسن كرمز للمثقف المتهور المطارد من السلطة في كل زمان مكان داخل الوطن العربي الكبير.

وقال الكاتب محمود عبدا لوهاب إن عنوان المجموعة قد أوقع الكاتب في مأزق فهو يستدعي وجود المرأة في كل قصصه وحتى الإهداء الذي وجهه إلى كل النساء في حياته أمه، وإخوته البنات وزوجته وابنته، وأشار إلى أن هذه المجموعة كانت ضمن مسابقة عن المرأة وقد فاز فيها بجائزة ويبدو فيها انتماء الكاتب إلي أرضه وتراثه ومجتمعه وقيامه برصد تفاصيل الحياة الواقعية عن عالم يعرفه حق المعرفة في قري الدلتا وعلاقة الفلاح بأرضه ودواره وماشيته والسوق والمسجد والجبانة والضريح والدراويش، وعلاقته بكبار ملاك الأراضي الذين يتناوبون فيما بينهم منصب العمدة وعضوية الحزب الوطني ومقعد الدائرة في البرلمان.

اليان بعيني الفائزة السادسة في (لمين الغنية)

□ **بيروت/ متابعات:**

"ما حكيتلّي عنّا" هو عنوان الأغنية التي فازت بها المشتركة اللبنانية "اليان بعيني" في الحلقة السادسة من برنامج لمين الغنّية والتي حملت عنوان اللون الرومانسي اللبناني والتي حلّ عليها ضيفاً الملحّن "سليم سلامة".

المنافسة في هذه الحلقة كانت لبنانية بامتياز بين المشتركات اللبنانيات "اليان بعيني"، "رنين الشعّار" و "رهام منصور".

اما ضيوف الحلقة من أهل الصحافة فهم: "سليمان أصفهاني- مجلّة نادين"، "هلا ابو سعيد- مجلّة المرأة اليوم" و"طارق ضاهر- مجلّة star".

وعلى طريقة لمين الغنّية افتتحت المشتركات الثلاث الحلقة بميدلي من الأغنيات المعروفة للملحّن الضيف "سليم سلامة".

المنافسة الفنّية بدأت مع المتبارية الأولى "رهام منصور" وأغنية "يانا يانا" للشحرورة صباح لتعود رهام وتطل من جديد بأغنية "ما حكيتلّي عنّا" والتي استحقّت على غنائها علامة ٧٦

ومع أغنية للصبوحة بعنوان "يا دلع" أكملت المشتركة الثانية "اليان بعيني" المشوار الفني.وفي اطار التنافس على الأغنية الخاصة قدّمت اليان على طريقتها "ما حكيتلي عنّا" لتستحق على أدائها العلامة الأعلى ٧٩,٨

اما ختام المنافسة فمع "رنين الشعّار" وأغنية "يا علي" لصباح وبعدها قامت رنين بغناء الأغنية الجديدة التي لحّنها "سليم سلامة" والتي نالت على غنائها ٧٧,٤

ضيوف الحلقة السادسة من برنامج "لمين الغنّية" الشاعر "فارس اسكندر" الذي كتب الأغنية التي تتبارى عليها المشتركات الثلاث،إضافة الى المصوّر "حسين سلمان" ومزيّن الشعر "جو جيبسي" كذلك مصمّم الأزياء "حسام شعراوي".

ختام الحلقة كان مع الموسيقى وأغنية "ما حكيتلي عنّا" والتي غنّاها سليم سلامة مع اليان،رهام ورنين.